**ثانيّا:الأمثال النّبوية**

**مفهوم الأمثال:** جمع مثل

**أ)من حيث اللغة:** يقول ابن فارس: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره ،والمِثل والمِثال في معنى واحد ،وربّما قالوا مثيل كشبيه ؛والمَثَل والمِثْل أيضا كشَبَه وشِبْه ،والمَثَل المضروب مأخوذ من هذا ،لأنه يُذكر مُوَرًّى به عن مثله في المعنى .[مقاييس اللغة]

يقول الراغب: والمثَل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره ،نحو (**الصيف ضيعتِ اللبن**) فإن هذا القول يشبه قولك :أهملتَ وقت الإمكان أمرَك .[المفردات]

**ب) في عرف الأدباء والبلاغيين:** رَبط الرّازي المثل بالتشبيه وقال :"المثَل تشبيه سائر وتفسير السائر أن يكثر استعماله على معنى أنّ الثاني بمنزلة الأول .والأمثال لا تُغيّر لأن ذكرها على تقدير أن يقال في الواقعة المعيّنة إنها بمنزلة من قيل له هذا القول .فالأمثال كلها حكايات لا تغيّر ".[معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ،ينظر نهاية الإيجاز ]

يقول ابن رشيق:" المَثََل السائر في كلام كثير نظما ونثرا ،وأفضله أوجزه ،وأحكمه أصدقه".[معجم المصطلحات البلاغية، ينظر العمدة]

وكذلك أظهر ابن المقفع الأديبُ النبيهُ قيمةَ الأمثال في ميدان البلاغة وإيجاز ضمن ما جرى به قلمُه من الوصايا فقال :"إذا جُعل الكلام مثَلاً ،كان ذلك أوضح للمنطق ،وأبين في المعنى ،وآنقَ للسّمع ،وأوسع لشعوب الحديث ".[الأدب الكبير والأدب الصغير]

لم يكن نبيّنا ـ عليه الصلاة والسّلام ـ بدْعا من البلغاء ،حين ينسب له كلام معدود في قسم الأمثال ، وهو من قال عنه المُبرِّد :"فإذا جاء قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلّم ـ رأيته من كل منطق بائنا ،وعلى كل قول عاليا ،ولكلّ لفظ قاهراً "[البلاغة]

فتلك البلاغة العالية قد شملت ما ثبت عنه ـ صلى الله عليه وسلّم ـ من كلام وفير ،صار منه بعد النّطق به بين الأصحاب مثلا سائرا ،وهو الذي أنمى إليه الادباء في تعريفهم للمثل ،ويوجد صنف ثان من الأمثال يشابه ما جاء به القرآن ،والمؤدِّي إليه مثل قوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﱠ **[الرعد] ،وقوله أيضا:** ﱡﭐ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱠ **[إبراهيم]** ،وفي سواهما من الآيات ،وقد ألمع إلى هذا الفرق واحد من علمائنا الأفذاذ ، الإمام الحافظ ،واللّغويّ البارع أبو محمد الرامهرمزيّ (**ولد حوالي265هـ**) جمع أحاديث الأمثال في كتاب نفيس قال في مقدّمته :"هذا ذكر الأمثال المروية عن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهي على خلاف ما رويناه من كلامه المشاكل للأمثال المذكورة عن متقدّمي العرب ،فإن تلك تقع موقع الإفهام باللفظ الموجز المجل ،وهذه بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التنزيل التي وعد الله ـ عزّ وجلّ ـ بها وأوعد ،وحرّم وأحلّ ،ورجّى وحوّف ،وقرع بها المشركين وجعلها موعظة وتذكيرا ،ودلّ على قدرته مشاهدة وعِيانا وعاجلا وآجلا ." [ أمثال الحديث]

والعلامة الخضر حسين ـ أثناء كلامه عن أمثال القرآن ـ عرّج على بيان من ألّف في الأمثال فذكر منهم الإمام الترمذي في جامعه أورد فيه أربعين حديثا ، وقد أشاد بعمله هذا أبو بكر ابن العربي المالكي ،ثمّ أخذ يحدد معاني المثل عند العرب الأوائل والأدباء والبيانيين ،ليخلص إلى :" أنّ للمثل معنى في أصل اللغة هو : الشبيه والمثل ،ومعنى هو القول السائر ،ومعنى هو الوصف الغريب ، أو القصة الغريبة ،ومعنى هو المجاز هو المركب الّذي تكون علاقته المشابهة ،ويفشو استعماله."[ أعمال الخضر حسين ،الجزء الثاني]

فتلك الأمثال التي جمعها الحافظ الرّاهرمزيّ ،وتساوق في معناه وغايتها ما وجد في القرآن من الأمثال ،هو الّذي عبّر عنه الدكتور سعيد رمضان البوطي بقوله : **(الأمثلة المقرّبة )"** ،وعرّفها تعريفا دقيقا واضحا فقال :"وهي تعتمد في أصلها على معان توجيهية هامة ،إلا ،ها معان مجرّدة لا يحسّ المرء بأهميتها ،ولا يتصور صدقها ،حتى يلتمس لها صورة مقرّبة في الذهن .فيعرض لها النبيّ عليه الصلاة والسلام صورا مماثلة تقرّبها إلى الذهن والخيال ،حتى يشتدّ سلطانها على الوجدان فينهض صاحبه إلى العمل وفقها .

وتعتبر القدرة على هذا التمثيل من أخص وظائف المعلّم والمربّي ،وهي تهدف إلى مزج العقل بالوجدان واستخراج دوافع متكافئة منهما .

وقد أوتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهو الذي بُعث معلما ومربيّا ،قدرة فائقة على **تطويع المعاني المجردة للتمثيل والتقريب** .

من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه البخاري :" مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللَّه، والْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سفينةٍ، فصارَ بعضُهم أعلاهَا، وبعضُهم أسفلَها، وكانَ الذينَ في أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصيبِنا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا ."[ في الحديث الشريف والبلاغة النبوية]

وما هذا البيان والشرح إلا لتكونوا على خُبر بتلك الفروق الدقيقة ،وأن لا يلتبس عليكم أمر الأمثال بشُعبها تلك ؛ لذلك فالمقصود في درسنا للأمثال ما كان قولا سائرا ،كالذي عرفه العرب الأوائل ،وما كان مشابها لأمثال القرآن .

أ) **نماذج من النوع الأول** : وهو ما كان قولا سائرا

1) "إنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا " أخرجه البخاري في صحيحه

2) "إِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالا" أخرجه البخاري في صحيحه

3) "بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ " أخرجه مسلم في صحيحه

4 ) "الحرب خدعة " أخرجه البخاري في صحيحه

5) "إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا" أخرجه مسلم في صحيحه

6) "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ " صحيح البخاري

7) "لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ" صحيح البخاري

8) "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ" الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ " صحيح البخاري

9) " رُبّ مبلّغ أوعى من سامع " صحيح البخاري

تلك هي بعض النماذج من أمثاله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ التي صار الناس يتمثلّون بها من بعده ، ليسر حفظها ،وسهولة ألفاظها وفصاحتها ،وما فيها من الإيجازي الذي يعتبر أبرز سمات الأمثال ، وقد أوتي منه النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ حظا وافرا ،وهو من قال عن نفسه :"لقد اختصِر ليّ الكلام اختصارا " .

**غاية تلك الأمثال:**

وتلك الأمثال تشترك جميعها في تنمية الجانب التربوي :

1. تعظيم من شأن والتحذير من إضاعته
2. لا بد من الاستفادة من تجارب الحياة
3. التنافس على الخير مشروع
4. اتخاذ كل الوسائل المتاحة للنصر على الاعداء
5. الكرم والإيثار خصلتان من المحامد
6. الاحتياط ضد الجوع مطلوب بأيس الأشياء
7. تمكين المظلوم من الدفاع عن نفسه من قواعد الشرع

**ب) نماذج من النوع الثاني**: أمثال الحديث المشابهة لأمثال القرآن

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يقول : "مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلاَّ سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ ،وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلاَّ لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا فَلاَ تَتَّسِعُ ". [أخرجه البخاري ،ومسلم ]

**1)ألفاظ الحديث :**

-الجُبّتان: درعان ،وجاءت بلفظ جنّتان (النون)

-التراقي: جمع ترقوة وهي ما بين ثغرة النحر والعاتق.

-الثُّدِيُّ -بضم الثاء وكسر الدال وتشديد الياء- جمع ثَدْي بفتح الثاء وسكون الدال.

-تعفو: تمحو، عفا الأثر عفوا وعُفُوا وعَفاءً زال وامّحى ،عفت الريح المنزل أي درَسته ،عفا أثرُ فلان خفي ،عفت الدارُ درست ،العَفاء الدروس .

-لزِقت: بكسر الزاي، أي: التصقت

- سبغت: كملت

-وفرت: زادت على ما كانت

**2) خلاصة معنى الحديث** :

قال الخطابيّ وغيره:" هذا مَثَلٌ ضربه النبي -صلى الله عليه وسلم- للبخيل والمتصدق، فشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يَلْبَس درعًا يستتر به من سلاح عدوه، فصبها على رأسه ليلبسها، والدروع أول ما تقع على الصدر والثديين إلى أن يُدخل الإنسان يديه في كميها، فجعل المنفق كمن لَبِس درعًا سابغةً، فاسترسلتْ عليه حتى سترت جميع بدنه، وهو معنى قوله: "حتى تَعْفُو أثره" أي: تستر جميع بدنه.

وجعل البخيل كمثل رجل غُلَّت يداه إلى عنقه، كلما أراد لُبْسَها اجتمعت في عنقه، فلزمت تَرْقُوته، وهو معنى قوله: "قَلَصَت" أي: تَضَامَّت واجتمعت. والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسح لها صدره، وطابت نفسه، فتوسعت في الإنفاق. والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة، شحت نفسه، فضاق صدره، وانقبضت يداه. ومن يوق شح نفسه، فأولئك هم المفلحون."[عمدة الساري ،العيني]

**3) بلاغة الحديث:**

-التشبيه: اعلم أن المثلين من تشبيه المعقول بالمحسوس الذي يشاهدونه كل حين؛ وحاصله أن الجواد إذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره وطاوعت يداه، فامتدتا بالعطاء، وأن البخيل يضيق صدره وتنقبض يده عن الإنفاق.

ووجه الشبه: الاتساع والتمكن من الاستفادة من الدرع دون أذية أو تعسّر، والضيق فيه صعوبة وعدم التمكين من الاستفادة التامة لما في اليد ،مع التأذي .

يقول الطِّيبي : "شبّه السخي إذا قصد التصدق يسهل عليه بمن علي الجبة ويده تحتها فإذا أراد أن يخرجها منها يسهل عليه والبخيل على عكسه والأسلوب من التشبيه الفرق قال وقيد المشبه به بالحديد إعلاماً بأن القبض والشدة من جبلة الإنسان".[عمدة القاري]

الطباق: الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ

المقابلة: وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إلا سبغت ...َ أَمَّا الْبَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلاَّ لَزِقَتْ

**4) ما يستنبط من الفوائد :**

1) في الصدقة تفريج ويسر وستر

2) في الصدقة بركة محقّقة ،باتساع الرّزق

3) في البخل ضِيق وغمّ

4) في البخل غلق لمسالك الخير و البركة

5) الجزاء من جنس العمل

6) صاحب الصدقة تكفر ذنوبه ،كما قال ابن بطال

7) البخيل العكس من ذلك **.**